أثر الوعي بالنظائر الصوتية
في تصحيح بعض عيوب النطق
في ضوء الدرس الصوتي الحديث

دكتور
محمد محمود القاضي
كلية الآداب – جامعة حلوان

ملخص

يرصد هذا البحث جملة من العيوب النطقية التي يرجع سببها إلى عدم الوعي بفكرة النظائر الصوتية، ويقدم العلاج الأمثل لتصحيحها في ضوء الدرس الصوتي الحديث من خلال بيان خصائص كل صوت من أصوات النظائر، وعلاقته بنظيره.

ويقصد بالنظائر الصوتية: الأصوات المتحدة أو المتقاربة في المخرج، والمتشابهة في الصفات إلا صفة واحدة، بحيث لو تغيرت هذه الصفة إلى مقابلها تغير الصوت إلى شبيهه.

وتحدث البحث عن ثلاثة أنواع من النظائر الصوتية، هي:

أولا: النظائر المتعلقة بكيفية خروج الهواء عند النطق بالصوت، وهي نوعان:

١- مجموعة الأصوات الشديدة ونظائرها الرخوة، وهي الدال ونظيرها الذال أو الزاي، التاء ونظيرها السين أو الثاء، الباء ونظيرها الفاء، الطاء ونظيرها الصاد، الضاد ونظيرها الشين، القاف ونظيرها الخاء، وهذا النوع من النظائر الخطأ فيه قليل.

٢- اللام (الجانبية) ونظيرها الراء (التكرارية) أو النون (الأنفية).

ثانيا: الأصوات المرققة ونظائرها المفخمة.

توجد أربعة أصوات إذا فقدت تفخيمها تحولت مباشرة إلى نظائرها المرققة، فالفارق الوحيد بين كل صوتين من هذه الأصوات هو صفة التفخيم أو الترقيق، وهذه الأصوات هي: (الطاء، والصاد، والظاء، والضاد) ونظائرها المرققة هي: (التاء، والسين، والذال، والدال).

ثالثا: الأصوات المجهورة ونظائرها المهموسة.

لبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة مثل (د ذ ز ض ع غ) التي نظائرها على الترتيب هي : (ت ث س ط ح خ)

وأكد البحث في نهايته أنه يمكن التغلب على مثل هذه الأخطاء الصوتية وتداركها من خلال معرفة صفات الصوت معرفة جيدة والتدرب على نطقه منفردا وفي سياقاته المختلفة، والانتباه عند نطق كلمة تشتمل على صوت من أصوات النظائر.

تصدير:

"فَإِذَا أَحكَم الْقَارِئ النُّطْقَ بِكُلِّ حَرْف عَلَى حدته مُوف حقَّه فَلْيعمل نفْسه بِإِحْكَامه حَالَة التَّركِيب؛ لأَنَّه ينْشَأُ عَن التَّركِيب مَا لَم يَكُن حَالَة الإِفْرَاد، وَذَلِكَ ظَاهِر، فَكَم ممَّن يحسن الْحُرُوف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقَوِيٍّ وضعيف ومفخَّم ومرقَّق فيجذب الْقَوِيُّ الضَّعِيف ويغلب الْمفخَّم الْمرقَّق، فيصعب عَلَى اللِّسَانِ النُّطْقُ بِذَلِكَ عَلَى حقّه إِلا بِالرِّيَاضَة الشَّدِيدَة حَالَة التَّركِيب".

النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢١٤-٢١٥

مقدمة:

يعتبر المستوى الصوتي من المستويات اللغوية ذات الأثر الملحوظ في تحقيق الصحة اللغوية، وفي الوقت ذاته يعد الخطأ الصوتي من الأخطاء التي تكشف بجلاء عن خلل ما في الصحة اللغوية، وقد يؤثر الخطأ الصوتي على الكلام عموما فيحدث لبسا في المستويات الأخرى: الصرفية والتركيبية والدلالية فيؤدي ذلك إلى صعوبة في فهم كلام المتحدث.

وعيوب النطق كثيرة ومتعددة يرجع بعضها إلى إبدال صوت مكان صوت، أو نطق صوت بطريقة غير صحيحة، أو فقدان الصوت بعض خصائصه المميزة له عن غيره.

وكثير من العيوب النطقية مرجعها عدم إدراك الفوارق الدقيقة بين صوت وآخر، ومن ثم يرصد هذا البحث جملة من العيوب النطقية التي ترجع إلى فكرة النظائر الصوتية، ويقدم العلاج الأمثل لتصحيحها في ضوء الدرس الصوتي الحديث من خلال بيان خصائص كل صوت من أصوات النظائر، وعلاقته بنظيره.

ويعتمد البحث اعتمادا أساسيا على وصف الأصوات في ضوء الدرس الصوتي الحديث وكما ينطقها مجيدو القرآن الكريم؛ لأن هذا هو المعيار الذي نقيس عليه، وخاصة أن بعض ما قدمه الدرس الصوتي القديم لبعض الأصوات غير متفق مع الواقع المنطوق لهذه الأصوات كما نسمعها من مجيدي القرآن الكريم الآن، كما أن هدف البحث هو تقديم طريقة لتصحيح بعض عيوب النطق اعتمادا على الوعي بالنظائر الصوتية.

المصطلح

يعرف المصطلح بأنه "اللفظ أو الرمز الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة [1].

ولمعرفة مدلول مصطلح النظائر الصوتية لابد من الرجوع إلى معنى كلمة النظير في معاجم اللغة، فقد ورد في لسان العرب: والنَّظير: المثْلُ، وقيل: الْمِثْلُ في كُلِّ شيءٍ... وجمع النَّظير نظَراء، والأُنثى نظِيرَةٌ، والْجمعَ النَّظائرَ في الْكَلَامِ والأَشياء

كُلُّها... والنَّظائرُ: جمع نَظِيرة، وهِي المِثْلُ والشِّبْهُ في الأَشكال، الأَخلاق والأَفعال والأَقوال[٢].

وورد في المعجم الـ وسيط: النظير: المناظر والمِثْل والمُساوي. وفلان منقطع النظير: منفرد في بابه وتجمع على نظراء. والنظيرة: مؤنث النظير... وتجمع على نظائر. ويقال عددت الأشياء نظائر: مثْنى مثْنى[٣].

وفى المصباح المنير: والنظير لغة المثل المساوي. وهذا نظير هذا أي مساويه، فكأنك إذا نظرت إلى أحدهما فقد نظرت إلى الآخر[٤].

والمعنى هنا قريب من معنى الشبيه؛ فمعظم اللغويين اتفقوا على أن الشبه هو المثيل والمساوي. قال ابن منظور في لسانه :" (شبه) الشِّبه والشَّبهُ والشَّبيهُ والشِّبيهُ المثلُ والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم"[٥].

ويقول صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: "وقال أهل العربية الفرق بين النظائر والوجوه أن الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة"."[٦].

وفرق صاحب كتاب دستور العلماء بين المثْل والمثال فقال: "والْفرق بينهما أَن الْمثل هو المشارك في جميع الأَوصاف – والمثال هو المَشارك في أحد الأوصاف سواء كَان مشاركا في جميع الأَوصاف أَو لا"[٧].

ثم فرَّق بين المَثال والنظير فقال: "والْفرق بين الْمثَال والنظير أَن الْمثَال يكون جزئيا للمثل بِخلاف النظير"[٨].

ومصطلح النظائر شائع في الفقه الإسلامي، جنبا إلى جنب مع مصطلح الأشباه، وقد عرفه الحموي في شرحه على الأشباه والنظائر فقال: "المراد بها – أي الأشباه والنظائر – المسائل التي يشبه بعضها بعضا مع اختلاف في الحكم لأمور خفية أدركها الفقهاء بدقة أنظارهم"[٩].

ولقد فطن سيبويه إلى علاقة التناظر بين بعض الأصوات وبعضها الآخر، وتحدث كثيرا عن هذه العلاقات في باب الإدغام دون استخدام مصطلح التناظر، ومن هذه الإشارات في كتاب سيبويه:

"ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"(١٠).

"ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب قولهم: حتهم، يريدون: حطتهم. والتاء والدال سواء، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالا والدال تاء، لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس"(١١).

"وقصة الصاد مع الزاي والسين، كقصة الطاء والدال والتاء. وهي من السين كالطاء من الدال، لأنها مهموسةٌ مثلها، وليس يفرق بينهما إلا الإطباق وهي من الزاي كالطاء من التاء، لأن الزاي غير مهموسة"(١٢).

"وقصة الظاء والذال والثاء كذلك أيضاً، وهي مع الذال كالطاء مع الدال لأنها مجهورة مثلها وليس يفرق بينهما إلا الإطباق وهي من الثاء بمنزلة الطاء من التاء"(١٣).

"الغين مع الخاء. البيان أحسن والإدغام حسنٌ، وذلك قولك: ادمخلفاً، كما فعلت ذلك في العين مع الحاء والخاء مع الغين. البيان فيهما أحسن لأن الغين مجهورة وهما من حروف الحلق، وقد خالفت الخاء في الهمس والرخاوة"(١٤).

اللام مع الراء نحو: اشغل رحبة لقرب المخرجين؛ ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتها في طرف اللسان. وهما في الشدة وجرى الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرجٌ"(١٥).

وجاء الحديث عن النظائر الصوتية في مؤلفات علماء الأصوات المحدثين دون ذكر تعريف اصطلاحي لها معتمدين على المعنى اللغوي لكلمة "النظير" (counterpart) ومفهموها.

ولقد تحدث الدكتور إبراهيم أنيس عن هذا المصطلح عند تعرضه للكلام عن الأصوات الشديدة والرخوة حيث يقول: "ولبعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة: فالدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال... ومعنى التناظر هنا إما اتحاد المخرج بين كل من الصوتين المتناظرين أو قرب المخرجين أحدهما من الآخر. فمخرج الدال يكاد يكون هو مخرج الزاي ولا فرق بين الصوتين إلا في النفس مع الدال ينحبس عند المخرج فيحدث انفجارا، وينطلق مع الزاي فيحدث صفيرا"(١٦).

يتبين من خلال ذلك أن المقصود بالنظائر الصوتية: **الأصوات المتحدة أو المتقاربة في المخرج، والمتشابهة في الصفات إلا صفة واحدة، بحيث لو تغيرت هذه الصفة إلى مقابلها تغير الصوت إلى شبيهه.**

المحاور الأساسية لتصنيف الأصوات في اللغة العربية

إن تصنيف الأصوات في اللغة العربية يعتمد على أربعة محاور أساسية، هي:

- مخرج الصوت

وثلاث من الصفات، هي:

- طريقة خروج الهواء عند النطق بالصوت
- الجهر أو الهمس
- التفخيم أو الترقيق

و"الصفة الصوتية هي الأثر السمعي الناتج عن حركة من حركات عضو واحد أو عدد من أعضاء النطق"(١٧).

وعلى أساس هذه المحاور الأربعة يمكن وصف الصوت، كما يبدو من خلال

هذا الجدول(١٨) للأصوات الصامتة في اللغة العربية.

الصفـــــــات												
المخارج	انفجارية (شديدة)				احتكاكية (رخوة)				مركبة	خلاف ذلك		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور كلى		
	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم		جانبى	تكرارى	أنفى	نصف حركة
شفوية		ب										م	و
أسنانية شفوية								ف					
ما بين الأسنان					ظ	ذ		ث					
أسنانية لثوية	ض	د	ط	ت						ل		ن	
لثوية						ز	ص	س			ر		
لثوية حنكية								ش	ج				
وسط الحنك													ى
أقصى الحنك				ك	غ		خ						(و)
لهوية			ق										
حلقية						ع		ح					
حنجرية	الهمزة							هـ					

أنواع النظائر الصوتية

من خلال معرفة صفات أصوات العربية نستطيع أن نرصد ثلاث مجموعات من النظائر الصوتية:

أولا: النظائر المتعلقة بكيفية خروج الهواء عند النطق بالصوت.

ثانيا: مجموعة الأصوات المرققة ونظائرها المفخمة.

ثالثا: مجموعة الأصوات المجهورة ونظائرها المهموسة.

وفيما يأتي تفصيل الكلام عن هذه النظائر:

أولا: النظائر المتعلقة بكيفية خروج الهواء عند النطق بالصوت

وتنقسم الأصوات الصامتة بهذا الاعتبار إلى ستة أنواع:

١) الأصوات الشديدة أو الانفجارية:
٢) الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية
٣) الأصوات المركبة (الانفجارية الاحتكاكية)
٤) الأصوات الأنفية
٥) الأصوات الجانبية
٦) الأصوات التكرارية

وخلاصة هذا التصنيف أن الأصوات التي يحدث في أثناء النطق بها وقوف الهواء وقوفا تاما في نقطة من نقاط النطق في الجهاز النطقي بدءا من الحنجرة حتى الشفاه، فإن صاحب هذه الوقفات انفجار سريع مفاجئ بمعنى خروج الهواء منفجرا فجأة وبسرعة سميت وقفات انفجارية plosive stops، وهذه الأصوات هي: الهمزة، والضاد والدال والتاء والطاء والباء والقاف والكاف

ولن تسرب الهواء ببط محدثا احتكاكا بعد الوقفة سميت وقفات احتكاكية (الأصوات المركبة) offricative ، وهو صوت الجيم الفصيحة.

والصوامت التي يحدث في أثناء النطق بها أن يمر الهواء ويتسرب كليا أو جزئيا من منفذ من منافذ النطق محدثا حفيفا أو احتكاكا مسموعا سميت الأصوات الاحتكاكية fricatives، وهذه الأصوات هي: الفاء، والذال والثاء والظاء والزاي والسين والصاد والشين والخاء والغين والعين والحاء والهاء.

فإن حدث للهواء وقفات متقطعة، ويقصد بها قفل المجرى وفتحة مرات متتالية سمي الصوت تكراريا، وهو صوت الراء.

فإن قفل المجرى في نقطة وسمح للهواء بالمرور من جانبي الفم سمي الصوت جانبيا، وهو صوت اللام.

وإن منع خروج الهواء من الفم، وسمح له بالخروج من الأنف سمي الصوت أنفيا[١٩].

والنظائر المتعلقة بهذا الاعتبار نوعان:

١- مجموعة الأصوات الشديدة ونظائرها الرخوة

يقول الدكتور أنيس: "ولبعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة: فالدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال، والتاء صوت شديد نظيره الرخو السين أو الثاء، والباء صوت شديد نظيره الرخو الفاء، والطاء صوت شديد نظيره الرخو الصاد، والضاد صوت شديد نظيره الرخو الشين، والجيم القاهرية صوت شديد نظيره الرخو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش، والقاف صوت شديد نظيره الرخو الخاء"[٢٠].

وفي شرحه لهذا النوع من التناظر يقول: "انطق إذن بأي صوت شديد تجد النفس معه ينحبس في مكان ما من المجرى، فإذا استطعت السماح لهذا النفس المنحبس أن ينطلق ببطْء، نتج النظير الرخو. ولهذا لا ندهش حين نجد الكلمة الواحدة ينطق بها في بعض اللهجات العربية القديمة مشتملة على صوت شديد، وفي لهجات أخرى مشتملة على نظيره الرخو"[٢١].

٢- اللام (الجانبية) ونظيرها الراء (التكرارية) أو النون (الأنفية).

والجدول التالي يوضح النظائر المتعلقة بكيفية خروج الهواء عند النطق بالصوت، مع وضع خط تحت الصفة المختلفة.

المجموعة الأولى	
الأصوات الانفجارية (الشديدة)	الأصوات الاحتكاكية (الرخوة)
الدال: أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مرقق.	الذال: أسناني لثوي، احتكاكي، مجهور، مرقق. الزاي: لثوي، احتكاكي، مجهور، مرقق.
التاء: أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مرققة.	السين: لثوي، احتكاكي، مهموس، مرقق. الثاء: أسناني، احتكاكي، مهموس، مرقق.
الباء: شفوي، انفجاري، مجهور، مرقق.	الفاء: أسناني شفوي، احتكاكي، مهموس، مرقق.
الطاء: أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم.	الصاد: لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم.
الضاد: أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم.	الشين: لثوي حنكي، احتكاكي، مهموس، مرقق
القاف: لهوي، انفجاري، مهموس، مفخم.	الخاء: أقصى الحنك، احتكاكي، مهموس، مفخم.
المجموعة الثانية	
الصوت الجانبي	الصوت الأنفي أو التكراري
اللام: أسناني لثوي، جانبي، مجهور، مرقق	النون: أسناني لثوي، أنفي، مجهور، مرقق. الراء: لثوي، تكراري، مجهور، مرقق أو مفخم.

من الجدول السابق نلاحظ أن الأخطاء الصوتية المتعلقة بأصوات المجموعة الأولى يمكن أن يوصف الخطأ فيها بالإبدال الصوتي، وهذا الأمر شائع بكثرة في العامية، كما في الأمثلة الآتية:

ذيل/ ديل – ذهب/ دهب – ذكر/ دكر.

ثعلب/ تعلب – ثوب/ توب – ثمن/ تمن

فيلا/ بيلا

"وقد كتب ابن السكيت رسالة صغيرة سماها القلب والإبدال جمع فيها نحو ٣٠٠ كلمة من كلمات اللغة العربية تميزت هذه الكلمات بأن كل اثنتين منها تعبران عن معنى واحد ولا يختلف لفظهما إلا في حرف واحد"(٢٢).

وعلق الدكتور أنيس على صنيع ابن السكيت قائلا: "ويبدو أن ابن السكيت قد نظر إلى هذه الظاهرة على أنها من خصائص العربية، وأنها من المسائل التي لا تحتاج إلى عناء في تفسيرها ولا يصح أن تكون موضع نقاش أو مدارسة، بل علينا أن نتلقاها قضية مسلما بها"(٢٣).

وقد ذكر ابن السكيت في رسالته عددا من الكلمات قلبت فيها اللام نونا أو العكس، مثل:

التهتان والتهتال/ حنك الغراب وحلك/ هتلت السماء وهتنت/ خامل الذكر وخامن الذكر/ أبن وأبل/ ارمعل وارمعن/ الرفن والرفلّ/ الدحن والدحل/ أصن اللحم وأصل/ السدول والسدون، وأكثر أمثلة الكتاب من هذا النوع.

ومما يشيع في لغة الأطفال نطق النون لاما أو نطق اللام نونا، ونطق الراء لاما، وينطقونها كذلك واوا، يقول الدكتور أنيس: "ولا شك أن الواو واللام أسهل من الراء؛ لأنهما لا يحتاجان إلى جهد عضلي كبير، هذا إلى أن العلاقة الصوتية بين كل من اللام والواو وبين الراء واضحة جلية لأن كلا من اللام والراء من الأصوات المائعة التي تشبه أصوات اللين"(٢٤).

فكثيرا ما نسمع بعض الأطفال ينطق: ورق/ ولق، رِجْل/لِجْل

كما ينطق بعضهم يوم التبت (السبت) وتوتن يقصد بها (سوسن).

ولكن سرعان ما تصحح مثل هذه الأخطاء وتختفي إذا تم تدريب الطفل على العادات النطقية الصحيحة ومرن عليها.

ومما لا يخفى أن هناك نظائر من هذا النوع من النادر جدا أن تؤدي إلى نوع من الخطأ مثل: الطاء والصاد، والضاد والشين، والقاف والغين.

ثانيا: الأصوات المرققة ونظائرها المفخمة.

إن التفخيم أو الترقيق يعدان محورا من المحاور الأساسية التي يوصف الصوت على أساسها، فالصوت اللغوي لابد أن يحمل إحدى هاتين الصفتين لتكتمل

صفاته وينطق بطريقة صحيحة، فقد يكون الصوت مفخما في كل سياقاته كما هو الحال في سبعة أصوات، هي: (الخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف)، وقد يكون الصوت مرققا أحيانا أو مفخما أحيانا أخرى حسب سياقه الصوتي كما هو الحال في صوتي (الراء واللام)، وقد يكون الصوت مرققا كما هو الحال في بقية الأصوات، وهي: (الهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال والزاي والذال والسين والشين والعين والفاء والكاف والميم والنون والهاء والواو والياء).

"والتفخيم معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق. ولذلك يسميه بعضهم الإطباق velarisation بالنظر إلى الحركة العليا للسان. ويسميه بعضهم التحليق pharyngalization بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان"(٢٥).

وذكر الدكتور مختار عمر نقلا عن مقال لجاكوب سن "أن أشعة إكس أظهرت بروز جذر اللسان في اتجاه الحائط الخلفي للحلق"(٢٦).

ويقول الدكتور العاني: "والمصطلح الذي شاع استخدامه بين اللغويين دلالة على التفخيم هو الإطباق velarization ولكن يتضح بعد فحص هذه المجموعة المسماة بالساكنات المطبقةvelarization اكوستيكيا وفسيولوجيا أن المنطقة المنشغلة بإحداثها ليست الطبق فقط لكنها منطقة الحلق وعلى هذا يبدو أن وصفها بالأصوات الحلقية pharyngealized أنسب من وصفها بالأصوات المطبقة velarized "(٢٧).

ويلاحظ أنه مع كل الأصوات المفخمة التي لها مقابل مرقق تكون نقطة الإنتاج مع المفخم متجهة إلى الخلف قليلا بالنسبة للمرقق، ويمكن أن يتضح ذلك من خلال هذه الرسوم(٢٨):

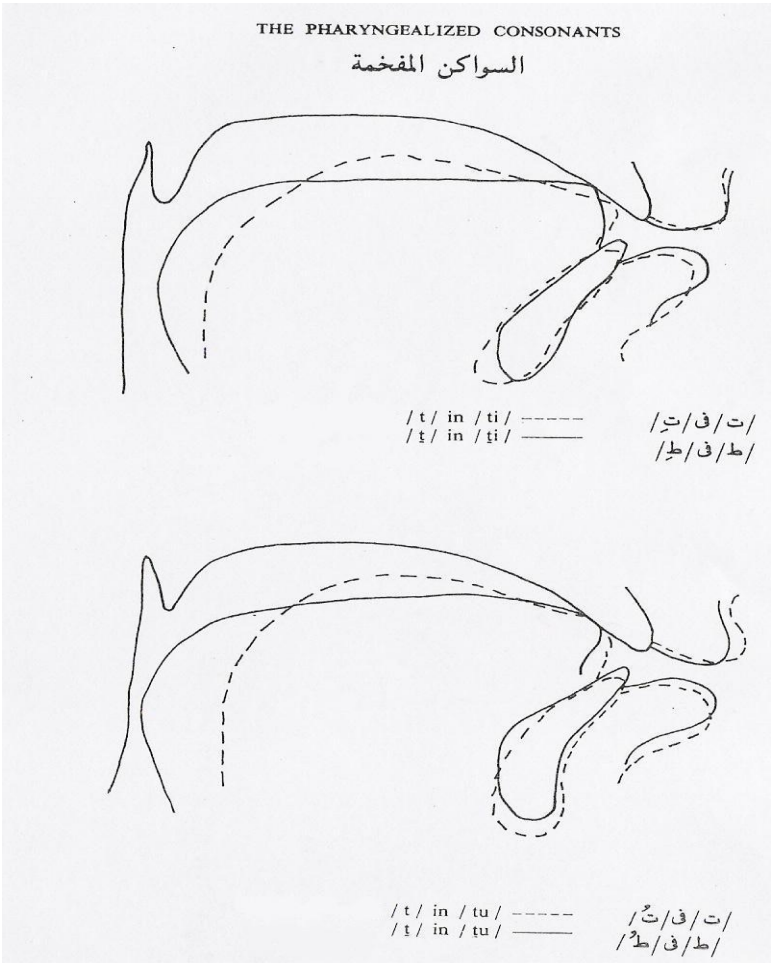
THE PHARYNGEALIZED CONSONANTS
السواكن المفخمة
/ t / in / ti / -----
/ ṭ / in / ṭi / ———
/ت/ف/تِ/
/ط/ف/طِ/
/ t / in / tu / -----
/ ṭ / in / ṭu / ———
/ت/ف/تُ/
/ط/ف/طُ/

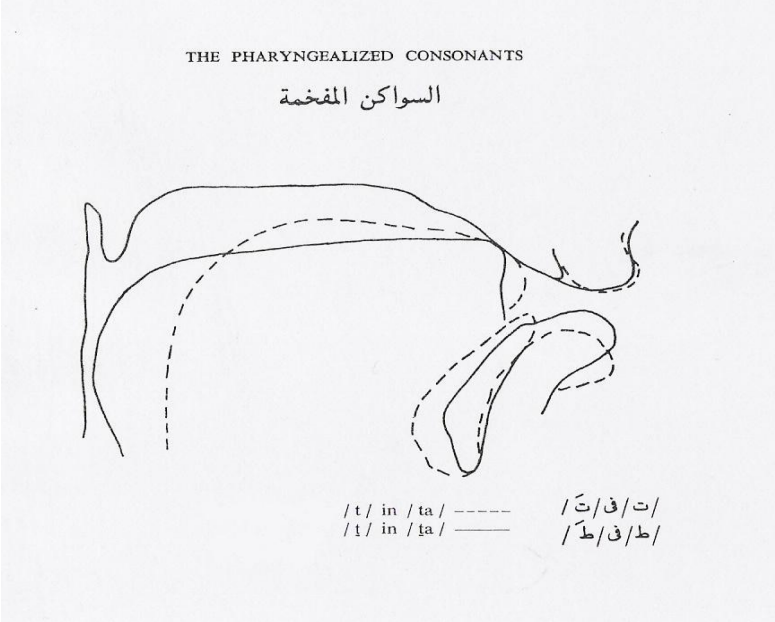

إذن "التفخيم velarisation أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها عاملين مهمين. أولهما: ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك أو الحنك اللين فيحدث تغير في التجويف الفموي، محدثا رنينا مسموعا. ثانيهما: (على ما يقال) رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء النطق بالأصوات المرققة. فكأن للتفخيم جانبين: جانبا عضويا (وهو موضع اللسان وما يتبعه في الفم) وجانبا سمعيا ذا خاصية مميزة"(٢٩)

ويسمي سيبويه هذه الظاهرة الصوتية الإطباق، فيقول: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها"(٣٠).

وأطلق الخليل على الأصوات التي تتصف بهذه السمة الحروف الفخام، "ويبدو أن هذا المصطلح الخليلي المأخوذ من الفعل فَخُم (بفتح فضم) قد وجد له

مكانا في أعمال الخالفين ، وسوغ لبعضهم توليد مصطلح آخر من المادة الأصلية ذاتها وهو التفخيم مأخوذا من فخم بالتشديد"(٣١).

وهو المصطلح الذي اعتمده ابن الجزري حيث يقول: "وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق"(٣٢).

ويسمي سيبويه الأصوات التي توصف بالإطباق الأصوات المطبقة، فيقول: "ومنها الحروف المطبقة... فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء"(٣٣).

وبين سيبويه كيفية نطق الأصوات المفخمة فقال: "وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف"(٣٤).

"والتفخيم (ويقابله الترقيق) إما أن يشكل خاصة أساسية من خواص الصوت المفخم ترجع إلى طبيعته، كالصاد والضاد والطاء والظاء في العربية، وإما أن يشبه ملمحا ثانويا بحسب السياق الذي يقع فيه في بنية الكلمة، كالقاف والعين والخاء، وكذلك اللام والراء في حالات معينة"(٣٥).

وعلى هذا تصنف الأصوات الصامتة من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاث طوائف رئيسة:

الطائفة الأولى: وهي الأصوات المفخمة تفخيما كليا في أي سياق تقع فيه، أي بقطع النظر عما يسبقها أو يلحقها من أصوات، وهذه الأصوات هي: الصاد والضاد والطاء والظاء.

الطائفة الثانية: وهي أصوات لها حالات من التفخيم والترقيق، فتكتسب تفخيمها من السياق الذي تقع فيه، وهي أصوات القاف والغين والخاء، ويجب تفخيمها إذا اتبعت بفتح أو ضم (قصيرا كان أم طويلا)، وترقق إذا اتبعت بكسر.

وتسمى أصوات الطائفة الأولى والطائفة الثانية في القديم أصوات الاستعلاء، يقول ابن الجزري: "ومنها الحروف المستفلة وضدها المستعلية. والاستعلاء من

صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك : قظ خص ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب"(٣٦).

"وواضح مما تقدم أن الاستعلاء أعم والإطباق أخص. فكل صوت مطبق مستعل، وليس كل مستعل مطبقا، ومن ثم يوصف الصوت المطبق بالصفتين كلتيهما، فيقال مثلا الصاد صوت مطبق مستعل"(٣٧).

ويقول ابن الجزري: "والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا، وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء"(٣٨).

الطائفة الثالثة: وهي بقية الأصوات الصامتة، وتسمى حروف الاستفال، يقول حفني ناصف: حروف الاستفال لم ترد إلا مرققة ما عدا الراء واللام"(٣٩).

ويرى حفني ناصف أن الأصل في الراء التفخيم وترقيقها بشروط، فيقول: " أما الراء فالأصل فيها التفخيم، وترقق إذا كسرت نحو يضرب أو أميلت نحو الكبرى (بالإمالة)، أو سكنت بعد كسرة لازمة (أصلية) ليس بعدها حرف استعلاء، نحو سربال".

ويرى الدكتور كمال بشر كذلك أن الراء أكثر ميلا إلى التفخيم فيقول: "وحقيقة الأمر في هذا الشأن كما قرر الثقات من الدارسين في القديم والحديث، أن صوت الراء أكثر ميلا إلى التفخيم، وأن مواقع هذا التفخيم كثيرة يصعب حصرها ومن ثم لجأ رجال الاختصاص إلى حصر مواقع الترقيق لأنها أسهل منالا وأقرب إلى الدقة"(٤٠).

وترقق الراء إذا اتبعت بكسر (جاءت مكسورة) سواء أكان الكسر قصيرا أم طويلا، أو إذا وقعت ساكنة بعد كسر بشرط أن تكون الكسرة كسرة أصلية وألا يقع بعد الراء صوت استعلاء.

والأصل في اللام الترقيق، يقول حفني ناصف " وأما اللام فالأصل فيها الترقيق وتفخم وجوبا في لفظ الله واللهم بعد فتحة أو ضمة نحو قال الله، ويقول الله،

واللهم. وتفخم جوازا في نحو صلاة ويصلي، وضلال وطلب ويظللن، أي بعد حرف إطباق مفتوح أو ساكن"[٤١].

واعتبر الدكتور العاني أن اللام المرققة تقابل اللام المفخمة فونيميا (أي أن أحدهما نظير الآخر)[٤٢].

ولقد قسم الدكتور مختار عمر الأصوات المفخمة إلى ثلاثة أنواع[٤٣]:

– أصوات كاملة التفخيم، أو مفخمة من الدرجة الأولى، وهي الصاد والضاد والظاء واللام المفخمة.

– أصوات ذات تفخيم جزئي، أو مفخمة من الدرجة الثانية، وهي الخاء والغين والقاف.

– صوت يفخم في مواقع ويرقق في مواقع وهو الراء.

وفي الأصوات المفخمة السبعة توجد أربعة أصوات إذا فقدت تفخيمها تحولت مباشرة إلى نظائرها المرققة، فالفارق الوحيد بين كل صوتين من هذه الأصوات هو صفة التفخيم أو الترقيق، وهذه الأصوات هي: (الطاء، والصاد، والظاء، والضاد) ونظائرها المرققة هي: (التاء، والسين، والذال، والدال).

الصوت المفخم	النظير المرقق
الصاد	السين
الضاد	الدال
الطاء	التاء
الظاء	الذال

"والتفخيم بالنسبة لهذه الأصوات جزء لا يتجزأ من بنيتها وبه تعرف حقيقتها وتتماز من سائر الأصوات الصامتة وتشكل لها كيانا خاصا بها"[٤٤].

معنى ذلك أن فقدان صفة التفخيم من الصوت تحوله إلى صوت آخر، "ودليل هذا الاستقلال وذاك التفرد أن التجاوز في نطقها أو الخطأ فيه يفسد حقيقتها

ويوقع المتكلم في محظورين: محظور الخطأ الصوتي، ومحظور الوقوع في اللبس الدلالي والخلط بين المعاني، قارن الأمثلة الآتية بعضها ببعض: صاد/ ساد، ضلّ/ دلّ، طاب/ تاب، ظلّ/ ذلّ، فلو زال التفخيم من هذه الأصوات الأربعة بترقيقها لتحولت إلى نظائرها المرققة، وهو خطأ نطقي لا يجوز؛ إذ به ينمحي كيانها وتفقد مواقعها في منظومة الأصوات العربية. وهذا الخطأ الصوتي يجر حتما وبالضرورة- إلى اللبس في معاني الكلمات التي تنتظمها إذ سوف تختلط هذه المعاني بمعاني الكلمات التي تنتظمها نظائرها المرققة(٤٥).

يقول حفني ناصف: "وحروف الإطباق مفخمة من أصل وضعها، بحيث إذا رققت انعدمت، وباقي حروف الاستعلاء وردت مفخمة (أي في سياقات معينة) وإذا رققت لا تنعدم ولكن يكون فيها خطأ ومخالفة لما ورد"(٤٦).

ويقول الدكتور مختار عمر: "ويلاحظ أن كلا من الصاد والضاد والطاء والظاء لها مقابل مرقق ولذلك تراعي اللغة الفصل بحسم بين المتقابلين حتى لا يقع اللبس... وأما الخاء والغين والقاف فليس لها مقابل مرقق، ولذلك تتساهل اللغة في ترقيقها لأنه لا يترتب عليه تداخل فونيمين. وكثيرا ما يعكس التفخيم والترقيق بالنسبة لها خاصة لهجية أو خاصة موقعية أو تنوعا فرديا"(٤٧).

وينبغي أن نلاحظ "أن من الأصوات المرققة ما يكتسب التفخيم تحت تأثير عامل المماثلة ولكنه يكون في هذه الحالة ألوفونا لنفس الفونيم، ولا يصح اعتباره ألوفونا للمقابل المفخم"(٤٨).

ولسيبويه نص يكشف عن حقيقة هذا التناظر مع الوضع في الاعتبار اختلاف وصف بعض الأصوات في الحديث عن وصفها في القديم فيقول: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها"(٤٩). فهذا النص على أية حال يكشف عن إدراك

فكرة التناظر الصوتي المبني على التفخيم والترقيق في حدوث خطأ في نطق بعض الأصوات.

وتفصيل هذه النظائر كما يأتي:

السين والصاد

السين	لثوي	احتكاكي	مهموس	مرقق
الصاد	لثوي	احتكاكي	مهموس	مفخم

يقول الدكتور أنيس: " الصاد: صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق. فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين إذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلا ككل الأصوات المطبقة"(٥٠).

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر

- انقلبت صيارة (سيارة) على الطريق الدائري.
- صافر (سافر) الرئيس صباح اليوم إلى السعودية.
- تعطل الطريق المؤدي إلى شبرا إثر انفجار ماصورة (ماسورة) المياه الرئيسية.
- بطرص (بطرس) غالي الأمين العام الأصبق (الأسبق) للأمم المتحدة.
- امسح الصبورة (السبورة).
- حفلات الصمر (السمر).
- فلان مريض بالصرطان (السرطان).
- استقبل الأمير صلطان (سلطان) بن عبد العزيز...

هذا فضلا عن نطق الصاد سينا في كثير من الكلمات وخاصة على ألسنة النساء اللائي يملن عامة إلى نطق الأصوات المفخمة مرققة، مثل:

- المقس (المقص).
- زيت السبار (الصبار).

- السلسة (الصلصة)

التاء والطاء

التاء	أسناني لثوي	انفجاري	مهموس	مرقق
الطاء	أسناني لثوي	انفجاري	مهموس	مفخم

يقول الدكتور أنيس عن الطاء: " لا تفترق عن التاء في شيء غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق. فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا"(٥١) .

وورد في اللسان: "والقَتْر والقُتَر: النَّاحيَةُ والْجانِب، لُغَةٌ في القَطْر، وهِي الأَقْتار والأَقْطار، وجمع القَتْر والقُتَر أَقْتار"(٥٢).

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر

- يأتي على لسان بعض الخطباء: يأيها الذين الناس اطّقوا (اتقوا) الله.
- التوسع في إنشاء المصانع التي تستخدم الطقنية (التقنية) الحديثة.
- كما ورد في الطقرير (التقرير) السنوي لحقوق الإنسان.
- وبالله الطوفيق (التوفيق).
- إجراء عملية ططوير (تطوير) في خط مترو أنفاق حلوان.

وترقيق الطاء ونطقها تاء شائع في نطق كثير من الكلمات مما لا يخفي، كما في نطق بعض النساء:

- بتاتس (بطاطس)
- تماتم (طماطم)
- تابور (طابور) الصباح
- تنتا (طنطا)

الدال والضاد

الدال	أسناني لثوي	انفجاري	مجهور	مرقق
الضاد	أسناني لثوي	انفجاري	مجهور	مفخم

يقول أنيس: "الضاد كما ننطق بها الآن في مصر لا تختلف عن الدال في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق. فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا كما يرجع إلى الوراء قليلا"(٥٣).

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر:

- كمن يقرأ في القرآن: واتبع هواه فترضى (فتردى).
- تستمعون إليها في محطات الراضيو (الراديو) والتليفزيون.
- يوجد راضار (رادار) على الطريق.
- تقع ما بين مضار (مدار) الجدي ومضار (مدار) السرطان.
- وقد حدث منذ ضهر (دهر) بعيد.
- سلاح المضرعات (المدرعات).. احترقت مضرعة (مدرعة)

وترقيق الضاد ونطقها دالا قد يظهر في نطق كثير من الناس لبعض الكلمات، مثل:

- دفدعة (ضفدعة)
- تقع في شارع دريح (ضريح) سعد.
- دريبة (ضريبة) المبيعات.
- العساكر دربوا (ضربوا) المتظاهرين.

الذال والظاء

الذال	أسناني	احتكاكي	مجهور	مرقق
الظاء	أسناني	احتكاكي	مجهور	مفخم

يقول الدكتور أنيس: " ولكن هذا الصوت –الظاء– يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى

آخذا شكلا مقعرا.. ففي حالة النطق بالظاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك بتقعر وسطه... كما يرجع اللسان إلى الوراء قليلا"(٥٤).

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر:

- أنت ظو (ذو) خلق.
- إنهم يفعلون الظنوب (الذنوب).
- منظ (منذ) زمن بعيد.

وحيث إن الظاء والذال مخرجهما مما بين الأسنان فالشائع في نطقهما أن يقلبا زايا في غالب الأمر.

إن علاج الخطأ الصوتي الذي يرجع إلى هذه الأنواع من النظائر يعتمد على إدراك صفات كل صوت وإعطائه حقه في النطق، والتدريب على نطق هذه الأصوات منفردة في بداية الأمر، ثم نطقها في سياقات مختلفة مع التركيز الشديد والتدريب، حتى يمرن اللسان عليها ويعتاد نطقها نطقا صحيحا في سياقاتها المختلفة.

ثالثا: الأصوات المجهورة ونظائرها المهموسة.

إن المتحكم في هاتين الصفتين هما الوتران الصوتيان، اللذان يتأثران بانقباض فتحة المزمار وانبساطها في أثناء الحديث، "فحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها. فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما، ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة. وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت. والأصوات اللغوية التي تصدر بهذه الطريقة أي بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة تسمى أصواتا مجهورة؛ فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"(٥٥).

"وعكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس. فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به. وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا والا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا[٥٦]"

ولقد اعتبر الدكتور مختار عمر أن صفتي الجهر والهمس متعلقتان بوضع فتحة المزمار فيقول: "فقد تأخذ –أي فتحة المزمار– وضع الانفتاح وهو وضع التنفس العادي. وحينما يتم إنتاج الصوت وهي في حالة انفتاح يسمى الصوت مهموسا voiceless... وقد تأخذ –أي فتحة المزمار– وضع التذبذب vibration وهو وضع الجهر. في هذا الوضع تجذب الحبال الصوتية في وضع تلامس، ثم يباعد بينهما بقوة من الأسفل إلى العلى التيار الرئوي المتدفق خلال فتحة المزمار، وتتكرر عملية الملامسة والتفريق مكونة ذبذبة، هذا الغلق والفتح المتكرر أو ذبذبة الأوتار الصوتية يشكل العملية المسماة تصويت phonation وينتج ما يسمى فنيا بالجهر، ويسمى الصوت حينئذ مجهورا voiced"[٥٧].

وقد قسم سيبويه الأصوات الصامتة إلى مجهورة ومهموسة فقال:" فأما المجهورة فالهمزة، والألف، العين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً.

وأما المهموسة فالهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. فذلك عشرة أحرف"[٥٨].

ولكن هذا الذي قال به سيبويه لا يتفق مع نطقنا الحالي.

"والأصوات الصامتة المجهورة في اللغة العربية كما ننطقها اليوم هي: ب ج د ر ز ض ظ ع غ ل م ن، والواو في نحو (ولد وحوض) والياء في نحو (يترك وبيت)= ١٥".[٥٩]

"والأصوات المهموسة في اللغة العربية كما ينطقها مجيدو القراءات اليوم أو كما ينطقها المختصون في اللغة العربية اليوم هي: ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ=١٢"(٦٠).

وهناك صوت لا يوصف بالجهر ولا بالهمس وهو الهمزة، لأنه عند النطق به "ينطبق الوتران انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفس، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرج صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوسا حال الانطباق التام. هذا الصوت هو همزة القطع"(٦١).

هذا هو المقصود بمصطلحي الجهر والهمس، وهما مصطلحان "لا يعنيان بحال ما يفهم من دلالاتهما المعجمية، وهي أن الجهر يعني رفع الصوت أو إعلان القول... وأن الهمس في الكلام هو خفاؤه فلا يكاد يسمع... وإنما المعني بهما في دراسة الأصوات أو في الاصطلاح الصوتي الدقيق هو مجرد ذبذبة الأوتار في حال الجهر أو انفراجهما بحيث يسمح بمرور الهواء دون اعتراض في حالة الهمس"(٦٢).

"ولبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة مثل د ذ ز ض ع غ التي نظائرها على الترتيب الآتي هي : ت ث س ط ح خ ، ومن الأصوات ما هو مجهور ولا مهموس له في العربية الفصيحة مثل ب ج ر ظ ل م ن. ومنها ما هو مهموس ولا مجهور له مثل: ش ص ف ق ك هـ"(٦٣).

وتفصيل هذه النوع من النظائر كما يأتي:

١- الذال والثاء

الثاء	أسناني	احتكاكي	مهموس	مرقق
الذال	أسناني	احتكاكي	مجهور	مرقق

الأصوات الأسنانية عامة تقلب غالبا إلى أقرب صوت شبيه بها غير أسناني وذلك يرجع لصعوبة نطق الأصوات الأسنانية، فالثاء تقلب سينا غالبا، وتقلب في العامية تاء، يقول الدكتور بشر: "وتحويل الثاء سينا خطأ من جانبين: خطأ صوتي وهو ظاهر، وخطأ دلالي؛ إذ ينتج عنه الخلط بين معاني بعض الكلمات كما في نحو: سلاسة وثلاثة، وشتان بين المعنيين"(٦٤). والذال تحول في العامية إلى دال، كما تقلب زايا في بعض الكلمات، " وهذا النطق بالذال زايا يؤدي إلى الخطأ في معاني بعض الكلمات بالإضافة إلى الخطأ في النطق. قارن مثلا: ذلّ/زلّ فكلاهما مختلف عن الآخر نطقا ومعنى"(٦٥).

وقد ورد أن بعض العرب كان ينطق تلعثم – تلعذم بإبدال الثاء ذالا، فقد ورد في تاج العروس: "(الذَّال) المعجمة من الحروف المجهورة واللُّثَوِيَّة، هي والثاء المثلّثة والظاء المشالة في حيِّزٍ واحد. قلت: ولذَا أُبْدِلَت من المثلثة في تَلَعْذَمَ الرجلُ إِذَا تَلَعثَم"(٦٦).

وقولهم جذوت وجثوت (لمن لا يفرق بينهما في المعني) ورد في تاج العروس: "الأَصمعي: جثَوت وجذَوت وهو الْقيام على أَطراف الأَصابع"(٦٧).

ومن الأمثلة الأخرى الشائعة على الألسنة:

- ثعلب تنطق سعلب
- مثلث تنطق مسلس
- الذئب تنطق الزئب أو الديب
- ذيل تنطق ديل
- إذا تنطق إزا
- هذا تنطق هزا

ونادرا ما تنطق الذال ثاء أو تنطق الثاء ذالا.

٢- الطاء والضاد

الطاء	أسناني لثوي	انفجاري	مهموس	مفخم
الضاد	أسناني لثوي	انفجاري	مجهور	مفخم

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر حيث يحول المهموس إلى مجهور:

- هذا دقيق مضحون (مطحون).
- هذا كتاب مضبوع (مطبوع) سنة ١٩٩٠م.
- ذهبت إلى المضبعة (المطبعة).
- هذا طعام مضبوخ (مطبوخ).
- ويضبخ (ويطبخ) الطعام على نار هادئة.

٣- التاء والدال

التاء	أسناني لثوي	انفجاري	مهموس	مرقق
الدال	أسناني لثوي	انفجاري	مجهور	مرقق

يقول سيبويه في معرض حديثه عن الإدغام: "وكذلك التاء مع الدال، والدال مع التاء، لأنه ليس بينهما إلا الهمس والجهر"[٦٨]. ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر:

- نطق بعض النساء كلمة المدينة كما لو كانت (المتينة)
- مكتبة متبولي يقصدون (مدبولي)
- وقد اسدصدر (استصدر) أمرا.

٤- السين والزاي

السين	لثوي	احتكاكي	مهموس	مرقق
الزاي	لثوي	احتكاكي	مجهور	مرقق

يقول الدكتور بشر عن السين: "وقد يصيب هذا الصوت شيء من الإجهار، فينطق زايا أو ما يقرب منها كما في نحو (أزدل) أسدل الستار"[٦٩].

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر حيث يحول المهموس إلى مجهور:

تلبس المرأة إزدالا (إسدالا) في الصلاة.

٥- الحاء والعين

الحاء	حلقي	احتكاكي	مهموس	مرقق
العين	حلقي	احتكاكي	مجهور	مرقق

وكلا الصوتين يمثل مشكلة حقيقية لغير العرب، ومن النادر أن يستطيع واحد منهم نطقهما بصورة صحيحة.

والعرب تقول ضبحت الخيل وضبعت، ففي تاج العروس: "ضَبَعَت الخَيلُ والإبِلُ ضبعاً وضبوعاً، بالضَّم، وضبعاناً، محركةً، إذا مدَّت أَضباعها في سيرِها واهتزَّت... ضبعت الخيلُ مثل ضبحت، لغةٌ فيه"(٧٠).

قال ابن الجزري:" (قال الإمام أَبو محمَّد عبد الله بن قتيبة) في كتاب الْمُشْكل: فَكَان من تيْسير الله تعالَى أَن أَمر نبيَّه - صلَّى الله عَلَيْه وسلَّم - بِأَن يقْرئ كُلَّ أُمَّة بلُغتهم وما جرت عَلَيْه عادتهم فالْهذَليُّ يقْرأُ (عتَّى حين) يرِيد (حتَّى) هكَذَا يلْفظُ بها ويستعملُها"(٧١). وفي اللسان: "وقرأَ ابن مسعود: عتَّى حينٍ، في معنى حتَّى حَين"(٧٢).

وفي تاج العروس: "وعتَّى: لُغَةُ هذَيل وتَقِيف (في حتَّى)"(٧٣).

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر:

- يقول بعضهم في العامية: قعدت ساحتين (يقصد: ساعتين) في المهمة.

٦- الخاء والغين

الخاء	أقصى الحنك	احتكاكي	مهموس	مفخم
الغين	أقصى الحنك	احتكاكي	مجهور	مفخم

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر:

- قول بعض الناس: استخفر (استغفر) الله.

- استغدم بدلا من (استخدم)، وكذلك مستغدم بدلا من (مستخدم)، واستغدام بدلا من (استخدام).

- معظم الناس ينطقون كلمة خفير: غفير.

٧- الشين والجيم الشامية

ومن الممكن أن يدخل تحت هذا النوع من التناظر صوتا الشين والجيم، ولكنها الجيم الشامية وليست الفصيحة المركبة، وهي التي تنطق من مخرج الشين نفسه، يقول سيبويه: "والجيم التي كالشين"(٧٤). ويقول أيضا: "والجيم أيضاً قد قربت منها فجعلت بمنزلة الشين. من ذلك قولهم في الأجدر: الأشدر"(٧٥).

ويقول صاحب ارتشاف الضرب: "ومن الحروف المستقبحة ...وجيم كشين فرع عن الجيم الخالصة. وأكثر من ذلك إذا سكنت وبعدها دال، نحو قولهم في الأجدر (الأشدر)، وقالوا في اجتمعوا (اشتمعوا)" (٧٦).

يقول الدكتور بشر: " الشين والجيم الشامية صوتان متفقان في كل الصفات والسمات باستثناء الهمس في الشين والجهر في الجيم. فالشين صوت احتكاكي، لثوي حنكي، مهموس، والجيم الشامية صوت احتكاكي لثوي حنكي مجهور"(٧٧).

الشين	لثوية حنكية	احتكاكي	مهموس	مرقق
الجيم (الشامية)	لثوية حنكية	احتكاكي	مجهور	مرقق

ومن أمثلة الخطأ الواقع على بعض الألسنة والذي يرجع إلى هذا التناظر:

- وزارة الأجغال (الأشغال)
- الفنان رجدي (رشدي) أباظة
- أنا مجغول (مشغول) بأمر ما.

خاتمة البحث

عني هذا البحث بقضية صوتية، وهي أثر النظائر الصوتية في تصحيح بعض عيوب النطق، حيث ظهر أن عددا من الأخطاء الصوتية ترجع إلى عدم الوعي بالنظائر الصوتية وهي الأصوات التي تتحد في مخرجها أو تتقارب فيه تقاربا شديدا

وتختلف في صفة واحدة من صفاتها، ففصل البحث الحديث عن أنواع هذه النظائر، وهي ثلاثة أنواع:

- النظائر المتعلقة بكيفية خروج الهواء عند النطق بالصوت.
- النظائر المتعلقة بالتفخيم والترقيق.
- النظائر المتعلقة بالجهر والهمس.

ورصد بعض الأخطاء التي ترجع إلي هذه النظائر، وتبين من خلال البحث شيوع بعض الأخطاء المرتبطة بنظائر معينة، وقلة الأخطاء المتعلقة بنظائر أخرى.

وأكد البحث أنه يمكن التغلب على مثل هذه الأخطاء الصوتية وتداركها من خلال معرفة صفات الصوت معرفة جيدة والتدرب على نطقه منفردا وفي سياقاته المختلفة، والانتباه عند نطق كلمة تشتمل على صوت من أصوات النظائر.

ويوصي البحث بضرورة الاهتمام بتدريس النظائر الصوتية في باب مستقل لمن يعنيه أمر دراسة أصوات اللغة، لما يعود على الدارس من فائدة من دراستها ليتجنب الوقوع في الأخطاء الصوتية المتعلقة بها.

المراجع

د. إبراهيم أنيس:

– الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م.

– من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، الطبعة السابعة، ١٩٨٥م

د. أحمد مختار عمر:

– دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

الأحمد نكري (القاضي عبد النبي بن عبد الرسول):

– دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب حسن هاني فحص، لبنان / بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

ابن الجزري:

– النشر في القراءات العشر، تحقيق على محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى

حفنى ناصف:

– تاريخ الأدب (حياة اللغة العربية)، الجامعة المصرية ١٩٠٩/١٩١٠

الحموي (أحمد بن محمد الحنفي):

– غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، دار العلم للملايين الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م

الزبيدي:

تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية

ابن السكيت:

– الإبدال، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، القاهرة ١٩٧٨م.

د. سلمان حسن العاني:

– التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، . ترجمة ياسر الملاح، المملكة العربية السعودية، جدة، النادي الأدبي الثقافي، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

– الكتاب، تحيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

د. عبد الرحمن أيوب:

– أصوات اللغة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

د. عبد الصبور شاهين:

العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، دار الاعتصام، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.

الفيومي (أحمد بن محمد بن علي الحموي):

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس، دار العلم، الطبعة الثانية

د. كمال بشر:

– علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠م

مجمع اللغة العربية:

– المعجم الوسيط، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

ابن منظور:

– لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

المراجع

(١) د. عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، ص ١١٨.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (نظر)

(٣) انظر: المعجم الوسيط، مادة (نظر)

(٤) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢/ص ٢٧٩

(٥) لسان العرب لابن منظور دار صادر – بيروت الطبعة الأولى:مادة (شبه)

(٦) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون: ص ١٧٠٣

(٧) الأحمد نكري: كشاف الفنون، ج٣/ص١٤٨

(٨) الأحمد نكري: كشاف الفنون، ج٣/ص١٤٨

(٩) الحموي: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ج١/ص ١٨

(١٠) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٦

(١١) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦٠-٤٦١

(١٢) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦١

(١٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦٢

(١٤) سيبويه: الكتاب ٤/٤٥١

(١٥) سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٢

(١٦) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٥

(١٧) د. عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، ص١٣٣

(١٨) د. كمال بشر، الأصوات، ص ٤١٤

(١٩) انظر: د.إبراهيم أنيس ص ٢٢-٢٦، د. كمال بشر: الأصوات، ص ١٩٦-٢٠٢، د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٦

(٢٠) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٥

(٢١) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٥

(٢٢) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٦٩

(٢٣) د. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، من ص ٦٩

(٢٤) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢١٨

(٢٥) د. مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٩

(٢٦) انظر: د. مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، هامش ص ٢٧٩ عن مقال **Roman Jakobson**بعنوان **The Emphatic Phonemes in Arabic** ص ١٠٦

(٢٧) د. سليمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية "فونولوجيا العربية"، ص ٧١

(٢٨) د. سليمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية "فونولوجيا العربية"، ص ٨٨ -٨٩

(٢٩) د. كمال بشر ، الأصوات، ص ٣٩٤

(٣٠) سيبويه: الكتاب، ج٤/ص ٤٣٦
(٣١) د. كمال بشر ، الأصوات، ص ٣٩٨
(٣٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٠٢-٢٠٣
(٣٣) سيبويه: الكتاب، ج٤، ٤٣٦
(٣٤) سيبويه: الكتاب، ج٤/ص ٤٣٦
(٣٥) د. كمال بشر ، الأصوات، ص ٣٩٥
(٣٦) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٠٢
(٣٧) د. كمال بشر ، الأصوات، ص ٤٠٢
(٣٨) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢١٤
(٣٩) حفنى ناصف: تاريخ الأدب (حياة اللغة العربية)، ص ١٨
(٤٠) د. كمال بشر: الأصوات، ص ٤٠٥
(٤١) حفنى ناصف: تاريخ الأدب (حياة اللغة العربية)، ص ١٨
(٤٢) انظر: د. سلمان العاني: التشكيل الصوتي، ص ٧٧-٧٨
(٤٣) انظر: د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٨-٢٧٩.
(٤٤) د. كمال بشر ، الأصوات، ص ٣٩٦
(٤٥) د. كمال بشر ، الأصوات، ص ٣٩٦
(٤٦) حفني ناصف:تاريخ الأدب، ص ١٨.
(٤٧) انظر: د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٩.
(٤٨) د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، هامش ص ٢٧٩.
(٤٩) سيبويه: الكتاب، ج٤، ص ٤٣٦
(٥٠) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧٦.
(٥١) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٦١-٦٢
(٥٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة قتر.
(٥٣) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٨
(٥٤) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٧-٤٨
(٥٥) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٩-٢٠
(٥٦) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٠-٢١
(٥٧) د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص ١٠٦-١٠٧
(٥٨) سيبويه: الكتاب، ج٤، ص ٤٣٤

(٥٩) د. كمال بشر، الأصوات ، ص ١٧٤
(٦٠) د. كمال بشر، الأصوات ، ص ١٧٤
(٦١) د. كمال بشر، الأصوات ، ص ١٧٥
(٦٢) د. كمال بشر، الأصوات ، ص ١٧٥-١٧٦
(٦٣) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٢
(٦٤) د. كمال بشر، الأصوات ، ص ٢٩٨
(٦٥) د. كمال بشر، الأصوات ، ص ٢٩٩
(٦٦) الزبيدي: تاج العروس، باب الذال، ج ٩/ ص ٣٦٣
(٦٧) الزبيدي: تاج العروس، باب الجيم، ج ١٤/ ص ١٣٧
(٦٨) سيبويه: الكتاب، ج٤، ص ٤٦٠
(٦٩) د. كمال بشر: الأصوات ، ص ٣٠١
(٧٠) الزبيدي: تاج العروس، باب ضبع، ج٢١/ ص ٣٨٦
(٧١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص ٢٢.
(٧٢) ابن منظور: لسان العرب، باب العين
(٧٣) الزبيدي: تاج العروس، ج٣٨، ص ٥٣٤
(٧٤) سيبويه: الكتاب، ج٤، ص ٤٣٢
(٧٥) سيبويه: الكتاب، ج٤، ص ٤٧٩
(٧٦) أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب، ج١ ص ٩
(٧٧) د. كمال بشر: الأصوات، ص ٣٣٤-٣٣٥

The Impact of the Awareness of Minimal Pairs in Correcting some Speech Mispronunciations in the Light of Modern Phonetics

This research points out some speech mispronunciations which are due to the unawareness of minimal pairs. It provides the best method to deal with pronouncing sounds incorrectly in the light of modern phonetics by means of

stating the features of every sound of the minimal pairs and the relationship with its counterpart.

Minimal pairs refer to the sounds that are produced from the same or similar vocal tract and they have the same except one feature. If this feature has changed to its counterpart, both sounds will be the same.

The research presents three types of minimal pairs:

First, minimal pairs and their manner of articulation and these are of two kinds:

1. Voiced and voiceless sounds such as /d/ and its counterpart /th/ or /Th/, /t/ and its counterpart /s/ or /th/, /b/ and its counterpart /f/, /T/ and its counterpart /S/, /D/ and its counterpart /sh/, /q/ and its counterpart /kh/, and in this kind there are few mistakes.
2. Lateral /l/ and its counterpart the retroflex /r/ or the nasal /n/.

Second, weak and strong sounds. There are four sounds that change to weak ones if they have lost their strong pronunciation. The only distinction between these pairs is the weak or strong pronunciation of the sound. These sounds are /T/, /S/, /TH/, and /D/ and their weak pairs /t/, /s/, /Th/, and /d/.

Third, voiced and voiceless sounds. Some voiced sounds in Arabic have voiceless counterparts such as /d/, /Th/, /z/, /D/, /?/ gh/ and their counterparts are /t/, /th/, /s/, /T/, /H/, /Kh/.

The research concludes that such mispronunciations can be tackled and remedied through solid knowledge of the sound features, and practicing the pronunciation of the individual sound alone and in various contexts, and being careful when pronouncing a word that includes one of the minimal pairs.